

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | سورة الكافرون

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون - 00:00:00

لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين هذه السورة العظيمة تسمى سورة الاخلاص وتسمى مع سورة قل هو الله احد - 00:00:30

سورتي الاخلاص وهي من السور المكية في قول عدد من الصحابة رضي الله عنهم عن ابن مسعود وغيره والحسن وعكرمة انها مكية ومدينة في احد قولي ابن عباس رضي الله عنهما - 00:01:09

وقتادة والضحاك وعن ابن الزبير انها نزلت بالمدينة وقد جاء في صحيح البخاري في صحيح مسلم رحمه الله من حديث جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:01:39

قرأ بهذه السورة وبقل هو الله احد في ركعتي الطواف وورد في ركعتي الفجر وورد في ركعتي المغرب اي بعد صلاة المغرب وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يوتر اذا انتهى من صلاة الليل - 00:02:05

بيسبح باسم ربك الاعلى وبقل يا ايها الكافرون في الركعتين ويختم في الركعة الاخيرة بقل هو الله احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ بها لما اشتملت عليه من التوحيد - 00:02:38

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انها تعدل ربع القرآن بما تضمنته من الاخلاص لله جل وعلا بالقلب والجوارح وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:05

قل هو الله احد اعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وكان يقرأ بهما في ركعتي الفجر وعن نوفل ابن معاوية الاشجعي انه قال يا رسول الله - 00:03:31

علمني ما اقول اذا اويت الى فراشي قال اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم عليها نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وامر بها النبي صلى الله عليه وسلم عددا من الصحابة في قراءتها - 00:03:59

عند النوم انه ينام عليها ينام على التوحيد وعلى البراءة من الشرك واهله ولا يتم التوحيد الا بالبراءة من الشرك لان التوحيد نفى واثبت ما يتم التوحيد اذا قال المرء الله ربي - 00:04:27

او ربي الله لانه قد يقول هذا القول ويعبد غير الله وانما التوحيد يكون بالنفي والاثبات لا اله الا الله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وعن ابن عباس رضي الله عنهما - 00:04:58

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله يقولون قل يا ايها الكافرون عند من امكم عندما تريد النوم تقرأ هذه تنجو باذن الله من الشرك وتموت على التوحيد - 00:05:31

ان مت في نومتك هذه وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بسورتين فلا حساب عليه قل يا ايها الكافرون - 00:05:58

وقل هو الله احد وعن خباب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذت مضجعتك فاقرا قل يا ايها الكافرون وان النبي صلى الله

عليه وسلم لم يأت فراشه قط - 00:06:21

الا قرأ قل يا ايها الكافرون حتى ختمها يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الكافرون قل يأمره ان يقول يخاطب الكافرين قل يا ايها الكافرون مناداة للكفار - 00:06:44

كل الكفار عن بعضهم قال من سبق في علم الله انه يموت كافرا لان وقت النزول نزول هذه السورة في كفار اسلموا هل الخطاب لهم يقول لا لان الخطاب هذا ليس لكل كافر وقت النزول - 00:07:18

لان الله يعلم من يموت على كفره ويعلم من يسلم مع شدة العداوة السابقة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد رضي الله عنه كان شديد العدا للنبي صلى الله عليه وسلم اول الامر - 00:07:54

ثم سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله وعمر بن العاص رضي الله عنه وابو سفيان رضي الله عنه وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كانوا في اول الامر - 00:08:19

من اشد اعداء النبي صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا قال لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين منهم مودة. والله قدير والله غفور رحيم - 00:08:37

جعل جل وعلا جعل بين النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة السابقين الى الاسلام وبين من عادوهم كان من سندي اعدائهم ابو سفيان جاء انه اول من قاتل اهل الردة - 00:08:59

قبل ان يجهز ابو بكر رضي الله عنه الجيوش لقتال اهل الردة وذلك ان ابا سفيان كان عمير في نجران ارسله النبي صلى الله عليه وسلم واليا في نجران وجاء - 00:09:20

من نجران الى المدينة كان وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ذلك في طريقه فمر باناس قد ارتدوا عن الاسلام لما علموا من موت محمد صلى الله عليه وسلم - 00:09:38

فقاتلهم وقال لهم انتم تعبدون محمداً محمد مات ام تعبد الله الحي الذي لا يموت وقاتلهم وكان في اول الامر من اشد اعداء النبي صلى الله عليه وسلم ثم لما من الله عليه بالاسلام والهداية - 00:09:54

واسلم ولله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران فالخطاب في قوله تعالى قل يا ايها الكافرون لكل من علم الله جل وعلا من الكفار انه يستمر على كفره. وليس لكل كافر - 00:10:19

ايش الخطاب لكل كافر بل اللفظ عام ويراد به الخصوص ومن هو هذا الكافر الذي يموت على كفره الله يعلمه لان الله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم - 00:10:43

سبب نزول هذه السورة الكريمة قيل ان نفر من قريش من كبرائهم العاص ابن وائل والوليد ابن المغيرة وجمع من كفار قريش ومن الكبراء جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد - 00:11:05

لأنهم حاولوا في امور كثيرة قالوا نجمع لك الاموال الطائلة وتكون من اغنانا واكثرنا مال وكف عن الهتنا وقالوا له نخيرك بما اردت من نسائنا ومن بناتنا وفتياتنا ما نزوجك ما تريد - 00:11:29

وكف عن الهتنا وو الى اخره عرضوا عليه عروض كثيرة بواسطة عمه ابي طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعنه ابي طالب يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته - 00:11:50

حتى يظهره الله او اهلكه الله لا يحاول الترك فكروا في شيء اخر جاؤوه هذه المرة وقالوا يا محمد نعبد الهك سنة واعبد الهتنا سنة مر بالهتنا وتمسح بها بس امسحها - 00:12:12

دليل انك موافق عليها قال حتى يأتيني امر ربي لانه حريص عليه الصلاة والسلام كل الحرص على هدايتهم وكان يبذل جل وقته في دعوتهم الى الله وترغيبهم في الاسلام وكان يتفرق بهم مع قسوتهم عليه - 00:12:37

وقالوا اعبد الهتنا ونعبد الهك يصيب كل واحد منا مما عند صاحبه ان كان الهك خير فاذا لنا يد عنده وان كانت الهتنا خير فاذا لك يد عندها ما تنحرم - 00:13:05

اصطلح واياك قال حتى يأتياني امر ربي فانزل الله جل وعلا عليه قل يا ايها الكافرون وهؤلاء جل الذين ذكروه ذكروا اسماءهم العاص ابن وائل والوليد ابن المغيرة وامية ابن خلف - [00:13:27](#)

وغيرهم هؤلاء ماتوا كفار والعياذ بالله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون. ابدا ولا انتم عابدون ما اعبد لانكم اذا قلتم نعبد ما تعبد. وانتم ترجعون الى الهتكم. ما صارت عبادة لله. لان الله جل وعلا لا يقبل من العبادة - [00:13:51](#)

ما كان مشتركا كما جاء في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك الالهة جمادات لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ولا تنفع ولا تضر اعبد عشرين الى ما يقول لك واحد منها لا تعبد معي غيري ابدا لانها جمادات - [00:14:19](#)

الواح واخشاب وحجارة وغير ذلك كان الواحد منهم يعبد حجر فاذا وجد حجرا املس واحسن منه اجمل رعى الاول وعبد الثاني وكان يجمع له الجمع من التمر فيضعه بين يديه يعبد به ويسجد عليه يسجد له - [00:14:43](#)

ويتضرع اليه فاذا جاع اكله يأكل اله ويخرج من دبره لا اعبد ما تعبدون. لا حاضرا ولا مستقبلا لان ولا في المستقبل لو قلت نعبد الهك هذه السنة وان تعبد الهنا الجاية السنة القادمة؟ لا - [00:15:07](#)

ولا انتم عابدون ما اعبد. لان عبادتي لله خالصة وانتم ما انتم موافقون على ان تعبدوا اله واحد الى عبادة خالصة يعبدون ما رأوا غيره ولا انا عابد ما عبدتم - [00:15:33](#)

ولا انتم عابدون ما اعبد. هذا وتكرير او لا بعض العلماء قال هذا ليس فيه تكرير وانما لا اعبد ما تعبدون مستقبلا ولا انتم عابدون ما اعبد مستقبلا ولا انا عابد ما عبدتم حاضرا في الوقت الحاضر - [00:15:54](#)

ولا انتم عابدون ما اعبد في الوقت الحاضر ما يتأتى انا الهى ما يمكن ان اعبد معه غيره ابدا وانتم بشرككم وكفركم بالله ما تخلصون العبادة لله لو قلتم بالسنتكم ان نعبد الهك؟ ما تعبدونه لانه - [00:16:22](#)

ما يريد منكم شرك يقول وثم بعضهم بعض العلماء يعكس يقول الاول للحاضر والثاني للمستقبل وهكذا وبعضهم يقول لا هذا تكرير والتكرير لا حرج فيه تكرير مرادا بالتوكيد وقد ورد تكرير كثير من الايات - [00:16:44](#)

وقد تكرر في السورة الواحدة عدة مرات. مثل قوله جل وعلا فبأي الاء ربكما تكذبان ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات والاولى في سورة الرحمن وايات اخر من القرآن ورد تكريرها في سور متعددة - [00:17:09](#)

والتكرير له فوائد وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال جملة كررها ثلاثا هل هذا ممقوت؟ لا لاجل تسمع عنه وتحفظ وكان اذا استأذن استأذن ثلاثة فالتكرار له فوائد عظيمة - [00:17:33](#)

مع ما اشتمل عليه من نفي عبادة غير الله في الحاضر والمستقبل ونفي ان يعبد الله هم في الحاضر والمستقبل لكم دينكم الذي هو الشرك انتم عليه و متمسكون به ولن تتركوه لان الله جل وعلا يعلم ازا - [00:18:00](#)

ان ابا جهل والعاص ابن وائل والوليد ابن المغيرة يعلم قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة ان هؤلاء يموتون كفار لان الله قدر مقادير الخلق مقادير الاشياء كلها قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان - [00:18:30](#)

العرش على الماء لكم دينكم الذي هو الشرك والكفر بالله فانا عندي علم من علم الله جل وعلا انكم ما تتركونه واليدين ديني الذي اتعبد ربي به ما اتركه كما قدمت لكم مرارا - [00:18:56](#)

وقال وقلت لكم مثلا على بسفارة عمي ابي طالب لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته فايستهم صلى الله عليه وسلم من اي محاولة يريدون فيها الصلح - [00:19:26](#)

لانه يريدون منه الا يسب الهتهم ويعطونه ما يشاء وقال ما يتم ديني وعبادتي لله الا بسب الكفر والكفار والتبرأ منها هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون - [00:19:50](#)

وهي امرة بالاخلاص فيه فقوله تعالى قل يا ايها الكافرون يشمل كل كافر على وجه الارض ولكن المواجهين بهذا الخطاب هم كفار قريش وقيل انهم من جهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة اوثانهم سنة ويعبدون معبوده سنة فانزل الله هذه السورة وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فيها ان يتبرأ من دينهم بالكلية الى عبادة اوثانهم سنة ويعبدون معبوده سنة فانزل الله هذه السورة وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فيها ان يتبرأ من دينهم بالكلية

فقال لا اعبد ما اتعبدون؟ يعني من الاصنام والانداد - 00:20:32

ولا انتم عابدون ما اعبد. وهو الله وحده لا شريك له فما ها هنا بمعنى من ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي ولا اعبد عبادتكم اي لا اسلكها ولا اقتدي بها. وانما اعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه. ولهذا قال - 00:20:51

ولا انتم عابدون ما اعبد. اي لا تقتدون باوامر الله وشرعه في عبادته بل قد اخترعتم شيئا من تلقاء انفسكم كما قال يقول ابن القيم رحمه الله وقد غلط في هذه السورة خلائق - 00:21:17

وظنوا انها منسوخة باية السيف لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم واليدين ان هذا منسوخ لكم دينكم ولي دين ويقول رحمه الله هذا غلط لان اولها هذه خبر - 00:21:36

والاخبار لا تنسخ وانما هذا من باب التأكيد على استمراره على دينه وتوعدهم باستمرارهم بكفرهم يعني انا على ديني لن اتحول عنه. وانتم الويل لكم اذا استمررتكم على دينكم هذا لانه ليس بدين - 00:21:56

ولا نسخي لان الاخبار يقول ما ما يدخلها النسخ وانما النسخ بالاحكام وهذه اخبار اخبار عن الحاضر والمستقبل بانه لن يتحول عما هو عليه كما قال تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس. ولقد جاءهم من ربهم الهدى - 00:22:23

يمر علينا كثيرا مثلا نقول اية السيف قد يقول قائل ما هي اية السيف؟ يقول ليست باية واحدة ايات الامر بقتال الكفار هذه تسمى اية السيف وهي كثيرة في القرآن يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة - 00:22:52

فتبرأ منهم في جميع ما هم فيه فان العابد لابد له من معبود يعبد وعبادة يسلكها اليه الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه يعبدون الله بما شرعه ولهذا كان كلمة الاسلام لا اله الا الله محمد رسول الله اي لا معبود الا الله - 00:23:18

ولا طريق اليه الا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم يأذن بها الله. ولهذا قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم لكم دينكم ولي دين كما - 00:23:43

قال تعالى وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال لنا اعمالنا ولكم اعمالكم. وقال البخاري رحمه الله يقال لكم دينكم الكفر ولي دين الاسلام - 00:23:58

ولم يقل ديني لان الايات بالنون فحذف الياء كما قال فهو يهدين وقال فهو يشفين وقال غيره لا اعبد ما تعبدون الان ولا اجيبكم فيما بقي من عمري ولا انتم عابدون ما اعبد وهم الذين قال - 00:24:18

وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ونقل ابن جرير رحمه الله عن بعض اهل العربية ان ذلك من باب التأكيد كقوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا - 00:24:38

وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وحكاه بعضهم كابن الجوزي وغيره عن ابن قتيبة فالله اعلم فهذه ثلاثة اقوال اولها ما ذكرناه اول والثاني ما حكاه البخاري رحمه الله وغيره من المفسرين ان المراد لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد في الماضي - 00:24:54

انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد في المستقبل. الثالث ان ذلك تأكيد محض وثم قول رابع ابو العباس ابن تيمية في بعض كتبه. وهو ان المراد بقوله لا اعبد ما تعبدون. نفي الفعل لانها جملة فعلية - 00:25:20

ولا انا عابد ما عبدتم نفي قبوله لذلك بالكلية. لان النفي بالجملة الاسمية اكد فكأنه نفى الفعل وكونه قابلا لذلك. ومعناه نفي الوقوع ونفي الامكان الشرعي ايضا وهو قول حسن ايضا والله اعلم - 00:25:40

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:00